

نتكلم لا لارضاء الناس، بل لأرضاء الله

يقطم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

قال القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية: "لو كنت إلى اليوم أتوخى رضا الناس لما كنت عبداً للمسيح"، وقال في رسالته إلى أهل قولسي: نتكلم لا كمن يرضي الناس بل كمن يرضي الله. أما نحن في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية كما باقي التجمعات السيادية فنتكلم لنشهد للحقيقة، لنرضي ضمائernا ولندافع عن حق أهنا المقدس في تقرير مصيرهم بحرية العيش بكرامة في ظل حكم يختارونه بإرادتهم ويمثل تطلعاتهم وأمانهم ويتحسّس آلامهم.

إن ما يُسوق له البعض لقبول ما هو واقع على وطننا وأهله من ذل وظلم وتعذيبات، هو إذعان لقوى الشر، وسكتوت مطبق على كافة مخططاتهم الهدامة إلى اقتلاع اللبناني من أرضه، تزوير تاريخه، تدنيس ترابه، طمس حضارته، ضرب هويته وإغراقه في غياب الجهل والتقوّع والعبودية. فلو قبل السود بواقع عبوديتهم ولم يقاوموا ويقدموا التضحيات الجلل لما كانوا تحرروا، ولو رضخ السيد المسيح للواقع وتذكر لأبيه السماوي لما وجدت المسيحية، ولو خضع الجنرال ديغول للواقع الذي فرضه على بلاده هتلر الغازي لما كانت استعادة فرنسا استقلالها.

في أزمنة الاحتلال الأوطان يصبح كل شيء وارداً بعرف ضعفاء النفوس، فغير المعقول يُظهر على أنه المعقول، والشواذ يُسوق له بدلاً من القاعدة، كما تُعَهَّر المعايير الوطنية والأخلاقية. الفضيلة في أزمنة الانحلال هذه أن يتحدى الأشراف الإغراءات، يحافظوا على إيمانهم، يتجنّبوا المساس بالثوابت ويترفّعوا عن الصغار. فالمواقف "الاستسلامية" لها تأثيرها السلبي على مصير الوطن عندما تصدر عن أفراد وجماعات كانوا حتى الأمس القريب في خندق المقاومين. إن من يفاخر بتاريخه النضالي يجب أن يحافظ عليه ويتجنب الانغماس في أوحال الانهزامية مهما كانت الأسباب ومهما اشتدت الصعوبات وعظمت التضحيات. أما التلطي وراء تبريرات واهية لتبني المواقف الانبطاحية كمقولة "أن الشعب قد تعب والعين ما بتقاوم مخز" وتصوّير التلون بطولة والانبطاح شجاعة، فهذه خدعة مكشوفة لا يقرّها مبدأ المقلومين ولا وجود لها في قاموس الأخلاق. إن سلوكاً كهذا لن يوصل صاحبه إلا إلى إلغاء ذاته، أما الذين تعبوا من المقاومة، تجاوبوا عن الشهادة للحق وسقطوا في شبّاك الطرواديين من رجال الدين والسياسة فهم قلة رغم ضجيجهم الإعلامي. الأوطان لا تحرر بالتمني ولا يحررها إلا

أقوياء العزيمة والإيمان الذين تزيدهم الشدائـ تصميماً على النضال، والذين كلما تعـوا ازدادوا تعـقاً بقضـتهم المقدسة واستبسـوا في المقاومة أكثر وأكثر.

لن نساوم على ثوابتنا، لن نحـد قـيد أـنـملـة عن طـروـحـاتـنا وقـنـاعـاتـنا، وسـوـفـ نـسـتـمـرـ بـتـظـيـهـرـ المـوـاـقـفـ الـتـيـ تـتـعـارـضـ مـعـ مـصـيـرـ شـعـبـناـ وـنـتـصـدـىـ لـهـاـ وـاضـعـيـنـ الـحـقـائـقـ بـكـافـةـ تـشـعـبـاتـهاـ وـتـفـاصـيـلـهـاـ بـأـمـانـةـ أـمـامـ أـهـلـنـاـ تـارـكـينـ الـحـكـمـ لـهـمـ. إـنـ مـاـ نـقـومـ بـهـ إـعـلـامـيـاـ وـإـنـ أـزـعـجـ الـبـعـضـ لـيـسـ وـاجـباـ وـطـنـياـ فـحـسـبـ، بل ضـرـورـةـ نـضـالـيـةـ مـنـ أـجـلـ تـحرـيرـ الـنـفـوسـ الـخـوفـ وـالـتـرـدـدـ، وـمـنـ أـجـلـ كـشـفـ زـيفـ الـمـنـاطـيـنـ وـرـاءـ جـبـبـهـمـ وـقـلـانـيـسـهـمـ وـهـرـطـقـاتـهـمـ.

لـلـذـينـ تـرـعـجـهـمـ موـاـقـعـنـاـ وـتـحـرـجـهـمـ صـرـاحـتـاـ خـصـوصـاـ لـجـهـةـ مـعـارـضـتـناـ وـمـقاـوـمـتـناـ مـمـارـسـاتـ قـلـةـ مـنـ رـجـالـ الـدـيـنـ فـيـ كـنـداـ، نـقـولـ، الـحـقـيـقـةـ لـاـ تـتـجـزـأـ وـالـشـهـادـةـ لـلـحـقـ الـتـيـ حـمـلـ لـوـائـهـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ لـاـ تـسـتـثـنـيـ مـطـرـانـاـ، رـاهـبـاـ أوـ سـيـاسـيـاـ، فـالـجـمـيعـ سـوـاسـيـةـ أـمـامـ الـعـدـالـةـ.

المـطـلـوبـ مـنـ الـذـينـ اـنـتـقـلـواـ مـنـ قـاطـعـ لـآـخـرـ أـنـ يـشـرـحـواـ لـلـنـاسـ سـبـبـ اـنـتـقـالـهـمـ وـيـبـيـنـواـ لـلـجـمـيعـ الـأـسـبـابـ الـمـوجـبةـ الـتـيـ دـفـعـتـهـمـ إـلـيـ التـخـلـيـ عـنـ مـوـاـقـعـهـمـ السـيـادـيـةـ السـابـقـةـ. تـرـىـ هـلـ تـحـقـقـ مـاـ كـانـواـ يـنـاضـلـونـ فـيـ سـبـيلـهـ، هـلـ تـحـرـرـ الـبـلـدـ وـخـرـجـتـ مـنـهـ الـقـوـاتـ الـغـرـيـبـةـ؟ هـلـ عـادـ الـمـهـجـرـونـ وـأـعـيـدـ التـواـزـنـ إـلـىـ الـدـوـلـةـ وـخـرـجـ الـمـلـيـونـ وـنـصـفـ مـلـيـونـ عـاـمـلـ سـوـرـيـ وـأـصـبـحـتـ الـأـشـغالـ مـتـفـوـرـةـ لـلـبـلـانـيـنـ؟ هـلـ بـدـأـ الـعـدـلـ يـطـبـقـ وـتـمـ اـسـتـعـادـةـ مـئـاتـ الـمـعـتـقـلـيـنـ مـنـ السـجـونـ السـوـرـيـةـ، هـلـ أـطـلـقـ سـرـاحـ الـمـعـتـقـلـيـنـ السـيـاسـيـيـنـ دـاـخـلـ الـوـطـنـ وـعـادـ أـوـلـئـكـ الـمـبـعـدـوـنـ إـلـىـ خـارـجـ الـبـلـادـ؟ هـلـ تـمـ مـنـحـ الـمـغـتـرـبـيـنـ حـقـوقـهـمـ فـيـ الـمـوـاـطـنـيـةـ وـأـنـتـشـرـ الـجـيـشـ فـيـ الـجـنـوبـ وـعـادـوـاـ الـذـينـ اـجـبـرـوـاـ عـلـىـ الـهـرـبـ إـلـىـ إـسـرـائـيـلـ؟ هـلـ اـسـتـعـيـدـ الـقـرـارـ وـتـشـكـلـتـ حـكـومـةـ وـطـنـيـةـ وـأـجـريـتـ اـنـتـخـابـاتـ نـيـابـيـةـ حـرـةـ؟ هـلـ سـُـمـحـ لـلـنـقـابـاتـ وـالـطـلـابـ بـمـارـسـةـ نـشـاطـهـمـ وـعـادـتـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ حـرـةـ وـأـبـعـدـ عـنـهـاـ حـيـتـانـ الـمـالـ وـالـمـافـيـاـوـيـيـنـ؟ هـلـ بـدـأـتـ الـسـلـطـاتـ الـحـاكـمـةـ تـحـرـمـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ الـلـبـانـيـ وـتـقـيـدـ بـأـحـكـامـ الـدـسـتـورـ؟ هـلـ اـسـتـقـامـ الـاـقـتـصـادـ وـتـمـ دـفـعـ الـدـيـوـنـ الـتـيـ زـادـتـ عـنـ ٣٠ـ بـلـيـونـ دـوـلـارـ؟ هـلـ تـوـقـفـ عـمـلـيـاتـ تـدـمـيرـ الـبـيـئةـ مـنـ أـحـرـاجـ وـشـوـاطـئـ وـمـيـاهـ وـغـيـرـهـ؟

كـفـانـاـ تـعـلـقاـ بـأـوهـامـ، فـقـدـ دـفـعـ شـعـبـناـ الـكـثـيرـ بـسـبـبـ الـوـعـودـ الـتـيـ أـغـدـقـتـ عـلـيـهـ وـبـقـيـتـ دـوـنـ تـنـفـيـذـ. يـنـطـلـقـ النـضـالـ مـنـ الـبـيـتـ، مـنـ مـكـانـ الـعـبـادـةـ، مـنـ الـمـدـرـسـةـ، مـنـ النـادـيـ وـالـمـؤـسـسـةـ وـمـنـ كـلـ الـمـوـاـقـعـ وـالـمـطـارـحـ فـيـ الـوـطـنـ وـبـلـادـ الـاـنـتـشـارـ حـيـثـ يـتـواـجـدـ أـهـلـنـاـ. أـمـاـ مـنـ يـتـغـاضـىـ عـنـ مـمـارـسـاتـ أـيـ طـرـوـادـيـ لـأـيـ سـبـبـ كـانـ فـهـوـ يـخـونـ الـوـطـنـ وـيـعـمـلـ ضـدـ قـضـيـتـهـ الـمـقـدـسـةـ.

الـمـؤـامـرـةـ مـاـ زـالـتـ مـسـتـمـرـةـ وـهـيـ تـقـضـيـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ بـمـحـوـ الـذـاـكـرـةـ الـلـبـانـيـةـ، طـمـسـ كـلـ الـحـقـائـقـ حـوـلـ الـأـحـدـاثـ، الإـبـقاءـ عـلـىـ نـتـائـجـهـاـ فـقـطـ وـزـرـعـ الشـفـاقـ فـيـ صـفـوفـ الـمـقاـوـمـيـنـ.

يـبـقـيـ إـنـ الـهـرـبـ مـنـ مـسـؤـلـيـةـ الـمـوـاجـهـةـ بـتـمـيـعـ الـمـوـاـقـعـ وـالـتـسـتـرـ عـلـىـ تـعـديـاتـ الـرـاسـبـوتـيـنـيـيـنـ تـصـرـفـاتـ لـاـ تـصـبـ فـيـ خـانـةـ الـتـحـرـرـ وـالـتـحـرـيـرـ، وـلـنـاـ مـنـ التـارـيـخـ شـوـاهـدـ.